

بدا وأن هناك إصرار وتأكيد على أن دور الناتو "محوري وأساسي" لإنجاح رؤية بوش في الشرق الأوسط. ومن وجهة نظر الإدارة الأمريكية الحالية هناك أربع تحديات أساسية تواجه أمريكا في منطقة الشرق الأوسط : بناء عراق مستقر، إحياء رؤية الرئيس بوش لدولتين فلسطينية وإسرائيلية، مكافحة "الإرهابيين" والدول الراحية للإرهاب وإنتشار أسلحة الدمار الشامل وأخيرا دعم جهود الإصلاح السياسي والإقتصادي بالمنطقة. وبالتالي من المهم بماكان الإستعانة بالناتو في مهما حفظ السلام في العراق كما هو الحال في أفغانستان بل وهناك أيضا حديث عن احتمال الإستعانة بتلك القوات لاحقا كقوات فصل بين الدولة

**بقلم أميمة عبداللطيف**

مواد ذات علاقة

[مراكز دراسات الشرق الأوسط \(2\)](#)

في الفترة الماضية طرح واضعو إستراتيجيات السياسة الأمريكية ما اصطلح علي تسميته بـ "مشروع منطقة الشرق الأوسط الكبير"، وقد أتى على ذكره في خطابات بعض من أقطاب الإدارة الأمريكية الحالية بدءا من الرئيس بوش وليس إنتهاء بأعضاء الكونجرس ودبلوماسيي وزارة الخارجية. يشير المصطلح بأن ثمة مشروع ما في طي التخطيط بل وربما قارب علي التنفيذ وأن غزو العراق لم يكن سوي المفتاح. وقد بدأت ملامح هذا المشروع تتضح شيئا فشيئا، حيث إنه ليس هناك خطة واضحة المعالم تتحدث عن طبيعة المشروع -علي الأقل من خلال ما هو معلن- وإنما بدأت تتسرب ملامح هذا المشروع أو الخطة من خلال عدد من الخطابات العامة لبعض عناصر الإدارة والتي تتحدث عن "شرق أوسط جديد" وعن "التحديات العظمي التي تواجه مجتمعات الشرق الأوسط وضرورة إدماجها في منظومة العالم المتحضر".

العنصر الأكثر وضوحا في هذا المشروع يتمثل في الدور الذي يتوقع أن يلعبه حلف شمال الأطلسي (الناتو) في دعم الرؤية الأمريكية لشرق أوسط جديد. والراصد لعدد من خطابات بعض أقطاب الإدارة الأمريكية سيما في الخارجية والكونجرس سيصل إلي أمر مؤداه أن ثمة توجه أمريكي يدفع باتجاه الضغط علي هذه المنظمة العسكرية التي أسست قبل أربع وخمسين عاما لتتصدى للخطر الشيوعي، إلي أن تركز جل اهتمامها على الخطر الآتي هذه المرة من جنوب المتوسط وبالأخص منطقة الشرق الأوسط ووسط آسيا، ويتحدث الأمريكيون صراحة عن ذلك. وكان أول من كشف عن طبيعة هذا الدور أو بالأحرى عن التصور الأمريكي لما يجب أن يكون عليه دور حلف الناتو في تدعيم الرؤية الأمريكية هو نيكولاس بيرنز وهو دبلوماسي أمريكي خدم في أربع إدارات أمريكية لمدة تزيد عن حقبتين وكان واسع الإطلاع بملف الشرق الأوسط. وفي خطاب له أمام مؤتمر "حلف الناتو ومنطقة الشرق الأوسط الكبرى" الذي عقد ببراغ بجمهورية التشيك في 19 أكتوبر الماضي، أرسى بيرنز الذي يشغل منصب الممثل الدائم للولايات المتحدة بالحلف تصور الولايات المتحدة لدور حلف الناتو حيث أشار بأن مهمة الناتو "ماتزال هي الدفاع عن أوروبا وأمريكا الشمالية"، بيد أن ذلك لا يحدث بالبقاء في غرب وجنوب أوروبا وإنما "علينا تحريك قواتنا العسكرية وإهتمامنا نحو الشرق والجنوب، لأننا نعتقد بأن مستقبل الناتو سيكون في منطقة الشرق الأوسط الكبرى".

ويصر بيرنز علي أن "إدارة الرئيس بوش تعتقد بأن علي الناتو أن يركز جهوده الآن علي منطقة الشرق الأوسط حيث الخطر

هو الجمع بين الإرهاب وحياسة أسلحة الدمار الشامل". تجدر الإشارة إلي أن إهتمام حلف الناتو بمنطقة الشرق الأوسط تعود للعام 1995 حينما أنشئ برنامج باسم (حوار المتوسط) والذي جمع كل من إسرائيل وست دول عربية أخرى من شمال إفريقية بالإضافة لمصر والأردن، ويرى بيرنز بأنه لابد من العمل علي توسيع هذا البرنامج ليشمل "توسيع الحوار السياسي مع الدول العربية وإسرائيل وزيادة عنصر التدريبات العسكرية".

في السياق نفسه، حذر تشاك هاجل عضو الكونجرس في ندوة عقدت ببروكسل في 23 يناير الفائت الناتو من أن الخطر لم يعد يأتي من قوى كبرى وإنما من دول ضعيفة أو دول ضعفت فيها سلطة الدولة المركزية وهو إذ يطالب الناتو بالتدخل في منطقة الشرق الأوسط هو يعدد أسبابه لذلك إذ إن "الجيل القادم من العرب والمسلمين بين خيارين أن يعتنق الحرية أو أن ينحرف نحو سياسات اليأس، لذا لابد وأن يكون الهدف الاستراتيجي للناتو في النصف الأول من القرن الواحد والعشرين هو منطقة الشرق الأوسط الكبرى والعراق وأفغانستان والملف الفلسطيني-الإسرائيلي".

بدا وأن هناك إصرار وتأكيد على أن دور الناتو "محوري وأساسي" لإنجاح رؤية بوش في الشرق الأوسط. من وجهة نظر الإدارة الأمريكية الحالية هناك أربع تحديات أساسية تواجه أمريكا في منطقة الشرق الأوسط : بناء عراق مستقر، إحياء رؤية الرئيس بوش لدولتين فلسطينية وإسرائيلية، مكافحة "الإرهابيين" والدول الراحية لـ"الإرهاب" وإنتشار أسلحة الدمار الشامل وأخيرا دعم جهود الإصلاح السياسي

والإقتصادي بالمنطقة. وبالتالي من المهم بمكان الإستعانة بالناتو في مهمات حفظ السلام في العراق كما هو الحال في أفغانستان بل وهناك أيضا حديث عن احتمال الإستعانة بتلك القوات لاحقا كقوات فصل بين الدولة الفلسطينية المستقبلية وإسرائيل وكذلك في عملية نشر الديمقراطية في المنطقة من خلال إقامة مكاتب إرتباط للحلف في مختلف الدول العربية لتتابع عن كثب عملية الإصلاح السياسي والإقتصادي. آلية بناء الجسور مع المنطقة العربية والإسلامية هي مهمة أخرى للحلف العسكري وسيقوم بها من خلال أحد أعضائه وهي تركيا الدول المسلمة الوحيدة في الحلف.

بل إن أحد أقطاب حركة المحافظين الجدد ريتشارد بيرل صرح الأسبوع الماضي أثناء زيارة رئيس الوزراء التركي طيب أردوغان لواشنطن بأن تركيا هي "العمود الفقري" للرؤية الأمريكية لشرق أوسط جديد. وتحت قيادة أردوغان تنظر الإدارة الأمريكية إلي تركيا علي أنها قوة "صادقة، وقوية وتستحق الثناء والإعتراف بمجهوداتها".

تركيا في الرؤية الأمريكية إذن هي النموذج الذي يجب أن تحتذي به سائر دول الشرق الأوسط. وبعد أن كان أقطاب حركة المحافظين الجدد يتحدثون عن العراق باعتبارها هي النموذج الذي سيصنعونه لتكون مثالا للنظام الديمقراطي الحر، يبدو أن هذه الرؤية قد تغيرت وباتت تركيا الحالية التي تتولي قيادتها حركة تمثل ما يسمى بـ"الإسلام السياسي المعتدل" الذي تحرسه عيون العلمانية الساهرة من خلال الجيش هي نموذج الحداثة الذي ستطالب دول المنطقة بأن تتبعه. تركيا هي أيضا الجسر الواصل جغرافيا وثقافيا للعالم

العربي والإسلامي. وهناك ثمة إدراك قوي بين النخبة التركية لا سيما تلك ذات التوجه الإسلامي بأن الملمح الإسلامي والديمقراطي هما الرصيد الأستراتيجي الحق لتركيا في الفترة القادمة. ويقول عبدالحميد بيليتشي أحد الكتاب بجريدة زمان التركية ذات التوجه الإسلامي بأن الإسلام صار هو "رأسمال تركيا" وأن "أهمية الإسلام الديمقراطي لتركيا قد فاقت الأهمية الجيوستراتيجية, والولايات المتحدة بحاجة إلي نموذج تتوافق فيه القيم الديمقراطية مع الإسلام وتركيا مهمة اليوم بسبب كونها دولة ذات أغلبية مسلمة وديمقراطية". الأمر إذن ليس من قبيل المصادفة أن اختيرت اسطنبول لتكون المكان الذي ستعقد فيه قمتين أولهما يضم عددا من الدول الإسلامية والإتحاد الأوروبي حول الإسلام والديمقراطية، والثاني هو قمة حلف الناتو التي ستعقد في يونيو القادم، وسيكون الموضوع الأول على جدول أعماله هو كيف سيتم تدشين مشروع منطقة الشرق الأوسط الكبرى، ويبدو أن هذه هي المهمة رقم واحد للناتو في القرن الواحد والعشرين